نبيل نعمان

محمد عبدالجبار راشد

* هناك أناس يعيشون بيننا لكنهم يختلفون عن الآخرين في كثير من الأمور ..نظرتهم إلى الحياة وإلى الناس ..استشرافهم للمستقبل ..تفاؤلهم ودماثة أخلاقهم ..عصاميتهم ..خيريتهم وإحسانهم ..حبهم للآخرين .. باختصار تتجمع فيهم كل الصفات الحميدة تجعل منهم بشراً متميزين بكل ما تعنيه كلمة التميز من معنى .

محمد عبدالجبار راشد العبسي الذي غادر دنيانا الفانية ليلة الأربعاء 16 أبريل 2014 م 16 جمادى الثانية 1485 هجرية كان واحداً من هؤلاء ظل- رحمه الله- طوال حياته متمسكاً بكل هذه الصفات الحميدة ولم تنل منه نوائب الدهر أو قساوة السنين ,بل ظل شامخاً بنظرة ثاقبة كما كان على مدى نحو ستين عاماً على الأقل عندما بدأ وعيه بالحياة بالبروز وشخصيته المميزة بالتشكل وانخرط في العمل الاجتماعي والخيري مبكراً وهو لايزال شاباً في مدينة عدن التي احتضنت خطواته الأولى برفقة والده الحاج محمد عبدالجبار راشد وشكلت وعيه التجاري والإنساني العام والذي ظل يرافقه طوال حياته .

لم يكن محمد عبدالجبار راشد رجلاً عادياً إذا ما نظرنا اليوم الى مسيرته المليئة بالعمل والفعل المتنوع الاجتماعي والخيري والتجاري والشخصي، قياساً بغيره ممن عاصروه وعرفوه سواء بعدن أو بعد أن انتقل إلى شمال الوطن وتحديداً إلى صنعاء ..فالرجل ظل على الدوام قادراً على تقديم المميز والمبتكر في العمل والعلاقات العامة وهو ما أهله ليكون محط الأنظار ومكنته من النجاح في كل خطواته .

باختصار، يمكن القول ان الرجل عاش حيوية وفعلاً خلاقاً حيث كان أحد مؤسسي نادي الاتحاد العبسي في مدينة عدن والذي تأسس في عام 1954م من قبل أبناء المنطقة المتواجدين هناك في حينه، وشغل فيه منصب أمين المال (المسئول المالي) للنادي لعدة سنوات وكان من أوائل الذين عملوا على تشجيع التعليم وبناء المدارس في منطقة الأعبوس بمحافظة تعز، وكان له الفضل الى جانب والده في بناء مدرسة النور مراوية أعبوس عام 1960م على نفقتهم الخاصة وهي المدرسة التي ظل يرعاها في سنواتها الاولى في كل شيء من تزيدها بالأدوات المدرسية وحتى دفع رواتب المعلمين الى جانب مساهمته وآخرين سواء في إطار نادي الاتحاد العبسي أو بشكل شخصي وبدعم من والده في دعم التعليم في الاعبوس وكانت مدرسة الحرية بني علي باكورة هذا الجهد في عام 1956 م ومدارس أخرى مثل التحرير مشاوز والإرشاد ظبي .

وكما كان للمرحوم عبدالجبار راشد حضوره القوي في العمل الخيري والاجتماعي فقد كان من أوائل التجار الذين عملوا بجد من أجل تعزيز هذا القطاع وكان من مؤسسي الغرفة التجارية والصناعية في العاصمة صنعاء وحمل سجلاً تجارياً رقم 2 وعمل بجد من أجل تطوير هذا الإطار المؤسسي المهتم بقضايا التجارة والتجار وحفظ مصالح كافة الأطراف في وقت كانت التجارة لاتزال في بداياتها الأولى لكنه كان في حينه وكيلاً لكبرى الشركات العالمية الالكترونية مثل فيليبس وهيتاشي وسانيو ووسع تجارته لتشمل مجالات مثل وكالات الطيران والشراكة في منشآت ومصانع أخرى حيث كانت الفترة خلال السبعينات والثمانيات أزهى الفترات قبل ان يعاني من انحدار في دوره التجاري ومع ذلك ظل محافظاً على دوره الاجتماعي في دعم المحتاجين والاهتمام بالتعليم في منطقته حيث كان دعمه المادي مستمراً وخاصة لمدرسة النور مراوية، وفي أواخر التسعينات تبنى بناء خزان مياه (سقاية) تابع للمدرسة .

وإلى جانب هذا الدور الوطني كان معنياً مبكراً إلى جانب والده رحمهما الله في دعم الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر وقدم خدمات جليلة في استمرارهما بالدعم المادي حيث كان كما يقول في مقابلة مع نشرة الخير الصادرة عن جمعية الاعبوس فرع عدن بأنه ووالده كانا يدفعان 100 شلن لكل من يتطوع للدفاع عن ثورة سبتمبر، كما تم إرسال وفد من نادي الاتحاد العبسي بعدن إلى صنعاء للقاء رئيس الجمهورية عبدالله السلال لتأكيد دعم أبناء الاعبوس للثورة والجمهورية واستعدادهم للتضحية من أجل ذلك وقد سير من عدن إلى صنعاء العديد من القوافل للانضمام للقوى الشعبية المدافعة عن الجمهورية الوليدة .

هذا هو الحاج محمد عبدالجبار راشد، الذي وافته المنية بعد حياة حافلة بالعطاء والانجاز لصالح الوطن والناس أكثر مما عمل من أجل مصلحته الشخصية، ولهذا فإنه سيخلد في سفر العظماء الذين أسدوا خدمات جليلة وسيكتب عنه التاريخ بأحرف من نور عن مسيرته الخالدة التي أتمنى من أولاده أن يأخذوها بجدية ويؤرخوا لها من مختلف جوانبها رغم أن هناك كتاباً سيصدر قريباً يؤرخ لمدرسة النور مراوية أعبوس الذي تولى مع والده بناءها في مطلع الستينات ..ولكن هناك جوانب أخرى وأدواراً كثيرة قام بها الراحل أكثر مما قدم في هذا المقال المتواضع، ولا يزال الكثير ممن عاصروه وعرفوه يمكنهم تقديم الكثير عن مناقبه وأدواره وهو ما يحتاج إلى توثيق وتجميع كل ذلك في كتاب يكون مرشداً للأجيال ونبراساً لكل عمل ينفع الناس ..رحم الله الحاج محمد عبد الجبار راشد وعوضنا فيه خيراً، فقد بكاه الجميع بحرقة وأسف على رحيله، لكنها مشيئة الله، ولكل أجل كتاب.

لماذا يكون الذهاب إلى الانتخابات في أقرب وقت هو مفتاح الحل..

عجز الموازنة ..وعجز المرحلة عن اتخاذ معالجات..

هناك ما هو أخطر من كل التحديات السياسية والأمنية التي تمر بها اليمن الآن، والتي يمكن معالجتها من خلال إجراءات طويلة الأمد، فالخطر الاقتصادي الراهن الذي يتهدد الخزينة العامة بالإفلاس ومعها البلد بالانهيار، هو لا يحتمل التأجيل والانتظار..

فإما أن تجد الحكومة حلا لسد العجز الحاصل في الموازنة العامة للدولة والناتج عن تناقص الإيرادات المالية المعتمدة بشكل رئيسي على الموارد النفطية التي تتعرض أنابيب تصديرها للتفجيرات المتكررة، وإما أن تعلن الحكومة إفلاسها وعدم قدرتها على استيراد المشتقات النفطية في الأشهر القليلة القادمة، كما أعلن ذلك وزير المالية، وربما لاحقا العجز عن دوافع الرواتب أيضا.

حديث صخر الوجيه عن الخيارات العاجلة المتاحة أمامه كان صريحا وشجاعا في كشف الحقيقة كما هي، غير أن الحكومة الوفاق لم تكن بذات القدر من الشجاعة وقد تراجعت عما كان قد صرح به، دون أن تقول ما هي الحلول الأخرى المتاحة أمامها غير ما كان قد أعلنه الوزير..كان ذلك مرضيا على ما يبدو لمناهضي سياسات "الجرع" الاسم الشعبي لسياسات رفع الدعم عن السلع، إلا أنه في الحقيقة لا يحل المشكلة، فهو يؤجل الحديث عنها لبعض الوقت ليس إلا.

فالحقيقة هي، أن هناك عجزا في الموارد المالية للدولة والتي لن تغطي في الأشهر القليلة القادمة حاجة ما تستورده البلاد من مشتقات نفطية، وربما لن تغطي دفع الرواتب أيضا، ولا أحد يقول ما هو الحل.

خيارات صخر الوجيه العاجلة كانت ثلاثة، رفع الدعم عن المشتقات النفطية، طبع العملة بدون غطاء، التوقف عن البرنامج الاستثماري للحكومة، وجميعها خيارات صعبة بحسب الوجيه نفسه. يمكن القول إن الخيار الأول يمكن استبعاده تماما، فالحكومة لن تجازف برفع الدعم عن المشتقات النفطية في الظروف الراهنة وفي ظل الاحتقان الشعبي من الجرع، والخيار الثاني هو كارثي، فطبع العملة بدون غطاء هو مشكلة أكثر من كونه حلا، يمكن استبعاد هذا الخيار أيضا، والخيار الثالث التوقف عن البرنامج الاستثماري وهو ما يمكن توقعه، إلا أنه بحسب الخبراء لن يكون أكثر من خيار مؤقت قبل أن تعاود المشكلة في الظهور مرة أخرى.

ولنبدأ من الخيار الأول والذي هو التقشف، وهذا ممكن من خلال تقليص موازنات الوزارات المختلفة، إلا أن هذا كم حجمه إن لم يتوقف الفساد، فالحد من الفساد خيار غير ممكن على المدى القريب في ظل حكومة توافقية تعمل فيها الوزارات والمؤسسات كجزر معزولة عن بعضها، وأي مسألة لوزير ستجد من يقف ضدها تحت حجة التوافق. وتنمية الموارد غير النفطية هل تبدو خيارا عاجلا؟، والأهم هل تبدو خيارا مقبولا على المستوى الشعبي في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة تعاود المشكلة في الظهور مرة أخرى.

هناك من يطرح برنامجا للإصلاح الاقتصادي الشامل يقوم على التقشف والحد من الفساد، وتوسيع الموارد غير النفطية، والتقليل من الاعتماد على الديزل في توليد الكهرباء الذي يستهلك أكثر من الثلث من المشتقات النفطية المستوردة والمدعومة. إلا أن السؤال هو: هل يبدو مثل هذا البرنامج حلاً عاجلا للأزمة التي لا تحتمل الحلول طويلة الأمد؟!. والسؤال الأهم هو: هل تبدو حكومة الوفاق الحالية حكومة قادرة على تنفيذ مثل هذا البرنامج؟!. في تقديري، لا تبدو الحكومة الحالية قادرة على تنفيذ برنامج مشابه، فهي بطبيعتها التوافقية أعجز ما تكون عن القدرة في تنفيذ برنامج اقتصادي مماثل. وفي ذلك مشكلة إضافية للمشكلة الناتجة عن العجز الحاد في الموارد، فأخطر من أزمة اقتصادية هو العجز عن معالجتها.

ولنبدأ من الخيار الأول والذي هو التقشف، وهذا ممكن من خلال تقليص موازنات الوزارات المختلفة، إلا أن هذا كم حجمه إن لم يتوقف الفساد، فالحد من الفساد خيار غير ممكن على المدى القريب في ظل حكومة توافقية تعمل فيها الوزارات والمؤسسات كجزر معزولة عن بعضها، وأي مسألة لوزير ستجد من يقف ضدها تحت حجة التوافق. وتنمية الموارد غير النفطية هل تبدو خيارا عاجلا؟، والأهم هل تبدو خيارا مقبولا على المستوى الشعبي في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد؟. والتقليل من الاعتماد على الديزل في توليد الكهرباء لا يعني غير ساعات أكثر من الانقطاعات الكهربائية في ظل صعوبة توفير البديل على المدى الزمني القريب، والأهم، هل يبدو هذا الخيار مقبول شعبيا في ظل الأزمة الراهنة في الكهرباء؟!.

قد تجد الحكومة حلا معينا للأزمة، ربما على شكل منحة إسعافية خارجية تتجاوز بها العجز للشهور القليلة القادمة، إلا أن ذلك لن يكون أكثر من حل مؤقت قبل أن تعاود الأزمة بشبحها مرة أخرى. فالأمر يتطلب لما هو أكثر من الحلول العاجلة، إلا أن ذلك الحل يحتاج لغير حكومة الوفاق الراهنة أيضا. فبقاء هذه الحكومة وبقاء المرحلة الانتقالية الراهنة واستمرارهما لفترة أطول، هو بقاء لهذه الأزمة شبحا يتهدد البلاد في أي وقت، وأن نجت الآن، لن تنجو في المرة القادمة..

إن كان هذا السبب فقط، فهو وحده كاف لتعمل الأطراف السياسية على الانتقال من هذه المرحلة في أقرب وقت، لمرحلة سياسية تتوفر فيها حكومة منتخبة تكون قادرة على وضع برنامج للإصلاح الاقتصادي الشامل، سيحتاج لتنفيذه المسؤولية والرؤية الواضحة والقدرة على الحد من الفساد، والشجاعة أيضا في اتخاذ قرارات حيوية كرفع الدعم عن السلع ضمن خطة للحد من آثاره على الفئات المجتمعية الأكثر فقرا..وهذا بالضبط ما تفتقده المراحل الانتقالية في العادة..

(3-2)

عبدالله دوبله

عبد الخالق النقيب

سَـــرَجـــوا ..!

* وكأن الكهرباء ستبقى هكذا بلا حلول ولا خيارات ولا بدائل ،يعود التيار الكهربائي فقط كي نتهيأ للانقطاع التالي ،كما لو أن الظلام والصمت والعجز قدرنا اللعين ،يلهو بنا ويطارد أيامنا ولياليناً دونما اكتراث لأصواتنا التي تتعالى ويصبها الانفعال والتشنج المخنوق ،يا إلهي لقد انتصر الأشرار وصار الظلام مقصلة بأيديهم ،لا يعنيهم أننا نعيش 2014م ،ولا يفهمون ماذا تعني الطفرة المعيشة التي يغرق بها الآخرون ،لا تعنيهم معاناتنا ولا صراخنا ،إنهم لا يقدرون حرمة الحياة ولا يعنيهم تعب الناس.

* حتى المولدات الكهربائية لا تمنحك الخيار البديل والآمن ،إنها تجعلك في حالة من القلق والشعور بالخطر ،ولن تقدم لك شيئاً يوازي مقدار انتظارك وأرقك وليلك المزعج والكئيب ،ليس بمقدورها أن تخلصنا من فكرة السطوة التي يغرقنا بها الظلام حين نلوذ للنوم صاغرين ،نصحوا وعلى وجوهنا العابسة تفاصيل سخطنا وصمتنا الأحمق ،ولا حديث لنا إلا عن ذلك الظلام الغبي الذي انتهك حرمتنا وعشنا تفاصيل كابوسه ومغامرات الأشرار الساقطة في الوحل .

* انتهت التدابير وساد الصمت والعجز السخيف ، وباءت كل محاولاتنا بالفشل والإخفاق ،من حق الظلام أن يتباهى بانتصاراته وقدراتها الهائلة في إذلالنا كل مساء ،أن يبتهج بكل ما فيه من همجية وغرور ،فلا شيء يصمد أمام الظلام ، هو الآن يتحدانا بمفرده فيما الأشرار يستمرئون في مغامراتهم القذرة ،ولا أحد منا يجرؤوا على فعل شيء ،نحن من منحنهم فرصة الشعور بالانتشاء والزهو وممارسة الابتزاز.

* بربكم ..! ما الذي سأفكر به وأنا قابع في الظلام أكتب المقال على أضواء الشموع الخافت ، ولا شيء يدور في ذهني غير أولئك الأشرار الذين اعتادوا تذكيرنا بطغيان التخلف الذي نرزح تحت وطأته ويطارد حياتنا بلا هوادة ،إنها اللعنة القادمة من أدغال الجهل وظلمته الكالحة ، ولا أدري إلى متى سنستمر في الإذعان لهم ونسلم لعجزنا في تلقينهم الدرس الرادع ، لقد باءت كل المحاولات بالفشل والإخفاق الذريع ،دون أن نجد ثمة مبرراً يمكن تسويقه والقبول به ويحمل على القناعة في تفسير ما يجري.

كم نشعر بالبلادة حين نسمع الأطفال وهم يصرخون "سرجوا" ..! ثمة من لا يقدر المسؤولية ..! متعبة هذه الحياة ..!!

خالد القارني

الانتماءات الشيطانية..!!

أتمنى من كل قلبي أن تكون تقديرات معطيات الواقع اليمني الراهن الدالة على إمكانية اندلاع حرب أهلية طاحنة جديدة خاطئة، غير أن هدير "البرموص" البريموس آلة النار الزرقاء التي تزداد اشتعال كلما زاد حركة عمود ضغط الهواء تبث سموم الكراهية بين أبناء المجتمع بصورة مرعبة وصوت مزعج لا يسمح لأي من آلة السلام والاستقرار أن تعمل.

قبل ما يزيد عن عشرين عاما ارتضى الشعب اليمني الموحد بمبدأ التعددية بدلا من تعدد الصراع التي تسيدت مرحلة ما قبل الوحدة إيمانا بها للتعايش والتنوع طالما بقية في إطارها الطبيعي من دون انعكاسات سلبية لها تبقى عامل صحة وسمة من سمات الرقي والتحضر.

واستبشر الناس خيرا بهذه الحقبة الجديدة لكن الواقع كان له قوته ومنطقه خاصة مع بد تلاشي فرحة الحدث "الوحدة" وظهور استحقاقاته، حينها اكتشف الجميع أن القول بالتعددية السياسية والفكرية بشكل مجرد لن يكون بمقدوره تجاوز الانتماءات القهرية كالانتماء للمذهب أو القبلية أو المنطقة أو للعائلة أو لأي اتجاهات يتربا عليها الإنسان منذ نعومة أظافره إلى الانتماءات الطوعية التي يختارها الإنسان بقناعته الذاتية الحرة بعد إدراك عقلي وعلمي مستقلين.

لم يقرا الكثير منا تلك المقولة الفلسفية المعروفة :" لكل امرئ دينان: دين ظاهر شكلي ودين حقيقي هو الذي تكرس حياتك من أجله" وفيها نستبين مدى عجز الدول المتعاقبة عن خلق ثقافة الانتماءات الطوعية أو الاختيارية ولهذا السبب لم نر أية ثمرة ناضجة للتعددية السياسية والفكرية في بلادنا وظلت الانتماءات القهرية تذكي حروبنا الأهلية بمجرد تحريكها وتنشيطها كما آلة النار الزرقاء "البرموص" كانت تشعل الحروب حتى لا يكاد يمر علينا عقد من الزمن تقريبا إلا تصنع فيه وجبة من الجماجم البشرية.

إن المشكلة ليست في الانتماء لدين أو لمذهب أو لحزب بل عندما يتحول الانتماء إلى ولاء مطلق لا ينحاز فيه المرء للحق وإنما ينحاز إلى انتمائه مهما كان شكل انتمائه أكان يمثل الحق أو الباطل أو ذات مواقف صحيحة أو خاطئة أو سلوك إيجابي أو سلبي. وهذا بعينه ما نسميه بالتعصب الأعمى الشيطاني لغته العاطفة لا العقل مما يتسبب في ظهور مشاكل اجتماعية وسياسية مستمرة ويعم الهرج والمرج ويتم التعدي على الكثير من الحقوق وتنتهك الحرمات.

وغالبا ما أدت هذه الانحرافات والتجاوزات على الآخرين إلى فقدان المواطن الثقة بجميع القوى السياسية والاجتماعية والدينية وفقدان الثقة ببعضها البعض ولله در الإمام علي وكرم الله وجه القائل:" أعجز الناس من عجز على اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم".

إننا لن نستطيع أن نخفض من وتيرة العنف ولن نستطيع أن نوقف عجلة التصادم المتوقعة إلا إذا بذلنا جهدا صادقا حثيثا لخدمة هذا الوطن وإخراجه من كربته باعتباره يمثل انتماءنا الكبير الذي يتسع صدره لكل انتماءاتنا الصغيرة، وأن ننظر إلى التعددية كموجبة للتنوع لا موجبة للصراع سواء كان تنوعا مذهبيا يعترف بوجود المذاهب الأخرى داخل المجتمع الواحد ويحترم ما يترتب عليه من اختلاف ويتضمن الإقرار بمبدأ أن لا أحد يستطيع نفي الآخر في ظل سيادة دولة القانون، أو كان تنوعا سياسيا وفكريا. عندها فقط نكون قادرين على تجاوز الصعاب الماثلة وأن نكون أكثر حيوية وإنتاجا وتطورا، أما الإصرار على القهر والإكراه من أجل أن يحقق طرف أهدافه فتعني تقسيم المجتمع عرضا وطولا واستمرارا لظاهرة التعصب الأعمى الشيطانية كحالة مرضية خبيثة لا شفاء منها أبدا.

إياد الموسمي

صنعاء بلا (صنعة)!!

جمال الظاهري

Aldahry1@hotmail.com

إرهابيون من وراء ستار

هل مات الفجر في عيون محبيه؟ ....هل دنت ساعة الحقيقة؟..كأني في ملحمة أشواق ضجت من طول الصمت وتوشك أن تنفجر في الهواء.

الموت هو السلعة الوحيدة التي يتقنها المواطن اليمني .. إفشال بعضنا البعض هو ميزة أخرى تعلمناها من الحداثة ,فعله الجديد مع القديم ويفعله القديم مع الجديد .. تفعله الأحزاب مع بعضها البعض..باستماتة يسعى كل طرف لإفشال الطرف الذي لا يتفق معه مع أن الجميع يدرك أنهم جميعاً خاسرون لأن الخسارة المباشرة تصيب الوطن والأخلاق والقيم التي تربو عليها ..

صار الجميع يأكل وينتفس ويهذي سياسة ،يتغذى وينتج سياسة ملؤها الحقد على كل شيء فيما الحديث عن الإنتاج وعن العمار طقس لا مكان له في أعرافهم أو في قواميسهم .. الجميع يريد حقوقه – منظمات مجتمع نظام دولة، كل يريد حقوقه مع الأرباح فيما الإنتاج صفر ..فلم نعد نسمع عجلة لمصنع حتى ما كان موجوداً من أدوات الانتاج إما معطل أو يعمل بأدنى مستويات الإنتاج..

يبدو أن إرث "مسعد ومسعدة" سيظل يلاحقنا إلى آخر رمق ..علينا أن نسلم بأن دلالة الاسم ليست تعبيراً عن حقيقة ما يشعر به صاحبه ..لأن الثابت في يمننا على العكس من ذلك تماماً ..فسعيد يعني حزيناً وصادق يعني كاذباً وتقي يعني فاجراً وصالح يعني طالحاً ومسرور يعني مغموماً وأمين يعني خائناً وهكذا.

أسفل النموذج

ها هي مدينة (آزال) وقد اتسعت مساحة اسمها في عصر (الفدرلة) تعيش ساعات وليالي وأيام القرن الحادي والعشرين، مخلفة وراءها تلك الأبواب والأسوار، هاهي بعد كل هذه السنين واقعة أسيرة فكرة النوم مبكراً فيما أسقطت الجزء الثاني من (برستيجها) اليومي حين ذاك وهو الصحو في البكور ..

هاهي تستعيد مصابيح الزيت من بئر (الجمل، والدول، والساقية)، ها هي تتلمس قسمات وجهها من جديد بأصابعها بعد أن كانت قد ألفت أن تراه على ضوء الكهرباء، هاهي تشتاق من جديد لأولئك الزوار من الغرباء وللكنتهم ولغاتهم المتنوعة والمتعددة، وتستقبل زواراً آخرين يأتونها ويمخرون شوارعها في النهار والليل حاملين الموت بأيديهم، يوزعونه يمنة ويسرة على من يشاءون ..

ها هي تزيل تبرجها قليلا قليلا بعد أن يئست من قدوم ذاك الرسام القادم من بلاد الغرب البعيد وتسدل ستاراً سميكاً كي تغطي تشوهات وجهها خوفاً من انكشاف خبر فقدانها لعذريتها المهدرة بقنابل الموت الآدمية وبنادق الأشباح الذين استوى عندهم الليل بالنهار وما عادوا يخشون من العقاب بعد أن خبا قبس العلم والمعرفة وشيم الوفاء والشرف من أبناء اليمن الذي قيل عنه خطأ سعيد.

.....

نعم يا حورية اليمن أعذرك إن أعدت المصون وأسدلت الستارة على جسدك المشوه في هذا الزمن الغادر الذي لا يؤمن مكر لأهله ولا يوثق في عهدهم ..أيامه دوارة كأنها رحى تعمل بالطاقة النووية فلا توقف ولا استبصار ولا رؤية ولا مراعاة لضعيف ولا لطفل ولا لشيخ ولا عرف ولا عادات من تلك التي تربينا وقرأنا وعشناها في المدى القريب والبعيد..

- دارت الأيام وتبدل الحال ونزع الشيطان فعاد قاطع الطريق ومنتهك الحرمات وخائن الأهل وبائع الدين والوطن..

صنعاء اليوم، لا تبعد كثيراً عن صنعاء الثلاثينيات من القرن الماضي، فليلها حالك الظلمة، وشوارعها تسرح فيها الكلاب الضالة، وصارت مرتعاً للقناصة، ودعاة الفتنة، وعرابيد الفساد.. عاد القتل ببشاعته ليحتل أرصفة الشوارع وزوايا الحارات...

صنعاء وسائر شقيقاتها من حواضر المدن اليمنية اليوم تتشظى من جور أدمغة الجهال، فها هي من جديد تتعرض للخيانة من قبل من أحسنت إليهم، ونبتت أجسادهم من خيراتها, هاهي تعاني من جور المتآمر، والحاقد وناكر المعروف والجميل، هاهم دعاة الفرقة والاحتراب عبدة القصور، ودعاة المناطقية الحاقدون ينهشون عفتها من جديد ..

- كم كنت فاتنة يا صنعاء في نظري وكم تخيلت لكِ من الصور الزاهية وكم سبحت في تاريخكِ الأصيل مع رفقة من الأصلاء يستحضرهم العقل كلما قرأت ماضيكِ في كتاب أو ما دونه الرحالة من العرب وغيرهم.

كم أتوق إلى ما سمعته عن وفائك للمحبين، إلى متى ستتحملين جحود من أنكر نعمتك عليه واحتضانك له من أبناء هذا اليمن الذين يتلونون ويكفرون بالخير ككفرهم بالشر, كم أنت عظيمة في تسامحك مع المرجفين، كم أنت مظلومة من بعض البهائم السائبة التي لا ترعوي ولا تعرف حدوداً للخصومة.

إيه يا صنعاء من غدر السنين ومن سقم الجهال بماضيك التليد، كم تحملت وكم من الخيانات وطعنات الغادرين، إلى متى صبرك على هؤلاء المعوقين؟ كيف لك أن تسامحي من شوه وجهك الجميل وأظلم ليلك بعد أن كان منبرا، كيف ستداوين جراحك وأنت في حكم الأسير؟، كيف تحيين وفي جنبيك قد أشعل للقتل فتيل..؟ كيف ستسيرين والأشواك تزرع في كل طرقاتك..

لم نجد تفسيراً منطقياً يستوعبه العقل ونحن نسمع هذه المزايدات؟!، فالبعض اليوم يتشرب الوطنية والقانون والفقه معاً ويستدعي حميته عن الوطن في الاعتراض على ضربات تنظيم القاعدة .

تناقضات عجيبة ومفضوحة التي تظهر في مواقف البعض وهم يعلنون اليوم اعتراضهم على ضرب آفة لم تتورع عن سفك الدماء وتتمادى يوميا في قتل النفس المحرمة، من يدعي عدم قانونية ضرب الإرهاب هو يعلن موقفه بمباركة الذبح اليومي التي يتعرض له اليمنيون من أبناء الجيش والأمن في الشوارع بتلك البشاعة الإجرامية .

من يستميت في الدفاع عن الإرهاب أي كان هو مجرم حقيقي توفرت فيه كل أركان الجريمة يشارك من خلال دفاعه إعطاء الإرهاب إشارة الضوء لتنفيذ عملياته في اغتيال العسكريين واستهداف مصالح البلاد والعباد .

لقد نسي هؤلاء "المجزرة" _ الجريمة البشعة في مستشفى العرضي لم تحزنهم عدوانية القتل المقززة التي ارتكبها الإرهابيون بحق الأطباء والمرضين والمرضى على فراشهم أيضا ،لم تستعطفهم المشاهد المروعة لهمجية قتل الطبيبات في دورات المياه وهن يحاولن إنقاذ حياتهن تخفيا من آلة تحصد رؤسهم دون رحمة وشفقه.

هل يسترد هؤلاء وعيهم المفقود؟ واسترجاع مشهد لقتل أحد المرضى في غرفة العمليات أثناء التخدير أو قتل الطبيبات، جميل البحم، وسمية الثلايا وزميلاتهن الأخريات من الهند والفلبين وفنزويلا الذي ما زال جراح ذويهن غائرا حتى اللحظة.

بعيداً عن التحليلات التخمينية فظهور أصوات داعمة لاستفحال هذا الخطر المهدد للأمن الدولي_ كهولا المتذمرين بشعارات خداع مغالطة باسم الوطن تؤكد يقيناً الاشتباه بأنشطتها في دعم الإرهاب .

لا يعنينا تباكي واعتراض مثل هؤلاء لكنه تذكير لضمائرهم أصلا بأن العبث بالأمن والاستقرار واستمرار نزيف الدم اليمني بحاجة إلى إصرار وعزيمة لاستئصال هذه الآفة التي تمادت ضراوتها العدائية المستمرة بحق اليمن والتنكيل بأبنائه.